

البصيرة السياسية

الحضور: أهالي محافظة إصفهان

المكان: طهران . حسينية الإمام الخميني (ره)

المناسبة: الذكرى السنوية لشييع ٣٧٠ شهيدا في هذه المحافظة

الزمان: ٢٦/٨/١٣٩٥ ش. ١٦/٢/١٤٣٨ هـ. ١٦/١١/٢٠١٦ م.

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، سيما بقية الله في الأرضين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين.

شجاعة أهالي اصفهان

أنا مسرور جداً لهذا التوفيق الذي حصل والحمد لله مرة أخرى للقاء بجماعة من أهالي إصفهان الأعراف المميزين في هذه الحسينية. الكلام مع إصفهان وأهاليها كثير، لكن هذا اللقاء هو بمناسبة الخامس والعشرين من آبان [١٦/١١/١٣٩٥ م]، لذلك أستهل كلامي من هذه المناسبة. الخامس والعشرون من آبان وإلى آخر شهر آبان من الأيام التي يجب أن لا ينساها أبداً، لا أهالي إصفهان فقط، بل كل بلادنا وتاريخنا ومعارفنا وعلومنا. في الخامس والعشرين من آبان سنة ٦١ [١٦/١١/١٩٨٢ م] شيع أهالي إصفهان حوالي ٣٦٠ شهيداً، وهذا ليس بالشيء الصغير. دخل نحو ٣٦٠ جثماناً من جثامين الشهداء لإصفهان في يوم واحد وشيعوا على أيدي الناس.

أنتم الشباب لم تكونوا في تلك الأيام ولم تشهدها ولم تروا تلك الملاحم والحماس. وبعد أيام قليلة - حين أقول إلى آخر آبان فلأن الأمر ربما لم يصل إلى الثلاثين من آبان - دخلت إصفهان مرة أخرى جثامين ٢٥٠ شهيداً آخر، فشيعهم الناس وحملوهم على الأيدي وأبدوا ثباتاً وصبراً وطاقه، وهذا أمر يتطلب الكثير من الطاقه والقوة. والطاقه الروحية هنا أعلى من الطاقه الجسمية والاجتماعية. أن يشيع الناس في مدينة من المدن أبناءهم وشبابهم، وهم خيرة شبابهم، على أيديهم ولا يقربوا وجوههم ولا يعبسوا، فهذا شيء بالغ الأهمية. لو كانوا قد كتبوا هذه الأشياء في التاريخ، ولو كانوا قد قرأوها لنا في الكتب لما صدقناها بسهولة، لكننا شاهدنا هذه الأحوال بأعيننا. كيف تحملوا ذلك وصبروا عليه! في نفس ذلك اليوم الذي شيعوا فيه قرابة الـ ٣٦٠ شهيداً واليوم الذي تلاه، وقف الشباب طوابير للالتحاق

بالجبهات. الفرقتان القويتان اللتان تألفتا من مدينة إصفهان ومن مدن محافظة إصفهان - فرقة الإمام الحسين (عليه السلام) وفرقة النجف - امتلأتا مرة أخرى من حشود الشباب المؤمن المضحي. لم يمانع الآباء والأمهات ولم يتردد الشباب أنفسهم في المبادرة إلى ذلك. امتلأت مرة أخرى تلك الفرقتان الاقتحاميتان اللتان أصيبتا بتلك الخسارة الجسيمة. في عمليات محرم كان معظم الشهداء من إصفهان. هذه هي إصفهان. يجب أن لا تسمحوا لهذا بأن ينسى.

أعزائي، اعلّموا أن من النقاط الرئيسية التي يستهدفها أعداء هذا البلد وأعداء هذه الثورة هي التقليل من أهمية هذه المحطات البارزة الممتازة. إنهم يركزون على العمل من أجل دسّ هذه المفاجر في مطاوي النسيان، لكي تنسى. لاحظوا أنه لو كان هناك شهيد في بلد غربي أو أوروبي - ولا شأن لنا كيف استشهد، فقد قتل بالتالي في سبيل هدف وبدافع معين - فلا يسمحون بمحو اسمه من الكتب وبمحو ذكره من الخواطر، فلماذا نسمح نحن بنسيان هذه الحركة العظيمة لأهالي إصفهان؟ هذه هي إصفهان.

حسنًا، تصادفت هذه الأيام في هذه السنة مع أيام الأربعين. هل ترون هذه المظاهرات؟ هل تشاهدون هذه الحركة المليونية العظيمة بين النجف وكربلاء، بين النجف والإمام الحسين؟ هل ترون هذا الحماس والشوق؟ هل ترون هذا الحراك؟ هذه الحركة إذا لزم أن تترافق مع الخطر فإن هذا الحماس والشوق لدى شعبنا وأمتنا وشبابنا سيقى مشهوداً على الرغم من الأخطار. ينبغي الحفاظ على هذا، فهذا هو الذي يضمن بقاء البلاد.

وقد أشار سماحة السيد الطباطبائي (إمام جمعة إصفهان) إلى عدة نقاط وقال إن لديّ حول مناقب إصفهان وأهالي إصفهان كلاماً، وهذا هو الواقع. إصفهان مدينة علم، ومدينة دين، ومدينة ولاية، ومدينة عمل وإبداع، ومدينة فن وثقافة، ومدينة شهادة. إنها محافظة الشهادة. وعندما نقول مدينة نعتي مجموع محافظة إصفهان بمركزية هذه المدينة العريقة القديمة الكثيرة الأمجاد. خميني شهر وهي من مدن محافظة إصفهان قدّمت عدداً من الشهداء أكبر من بعض محافظات البلاد الأخرى. في الآونة الأخيرة أقاموا برنامج تكريمي لذكرى ألفين ونيف من شهداء هذه المدينة. في بعض الحالات قدّمت مدينة واحدة من محافظة إصفهان شهداء أكثر مما قدمته محافظة كاملة. هذا شيء له معناه. لماذا يستشهدون؟ لماذا يذهبون إلى الجبهات؟ أي محفزات تدفعهم؟ أي روح ومعنويات هذه؟ إنها مدينة الريادة والسبق.

هذه الحركة إذا لزم أن تترافق مع الخطر فإن هذا الحماس والشوق لدى شعبنا وأمتنا وشبابنا سيقى مشهوداً على الرغم من الأخطار.

البذل في سبيل الله

أشاروا إلى حراك أهالي إصفهان في خصوص الاقتصاد المقاوم. نعم، أنا أيضاً اعتقد بهذا. إن أهالي إصفهان يبدون في الإنفاق - إنفاق المال في سبيل الله - سخاءً يتقدمون به على الآخرين، لكنهم يقتصدون في حياتهم العادية، وهم في ذلك أيضاً متقدمين على الآخرين. كلا الحالتين حسنة ومحمودة. أن نقتصد في المال عندما نريد الإنفاق على حياتنا الشخصية العادية فهذه خصوصية إصفهانية، وعندما نريد الإنفاق في سبيل الله وللمصالح العامة نكون أسخياء فهذه أيضاً خصوصية إصفهانية. هكذا هم الخيرون في مختلف القطاعات في إصفهان. مدينة الطرافة، مدينة الفن، مدينة الشهداء الكبار المشاهير، شهيد مثل آية الله بهشتي في جانب، وفي الجانب الآخر شهداء مثل الشهيد خرازي، والشهيد همت، والشهيد كاظمي، والشهيد رداني پور، وغيرهم من الكبار والمشاهير الذين يمكن لكل واحد منهم أن يكون مشعلاً يضيء طريق الشعب ويفتحه. هذه مناقب، وهذه هي هويتكم. هذه هي هوية أهالي إصفهان.

الثبات على النهج السليم، إنها مدينة الثورة، قبل انتصار الثورة وفي زمن الطاغوت، أعلنت الحكومة العسكرية والأحكام العرفية في عشرة مدن أو خمسة عشر مدينة، وفي إصفهان كانوا قد أعلنوا الحكم العسكري والأحكام العرفية قبل كل المدن وقبل كل الأماكن الأخرى بعدة أشهر. هذه هي إصفهان.

هذه هي هوية إصفهان: مدينة الثورة، مدينة الدين، مدينة الولاية، مدينة الخدمة، مدينة العمل، مدينة العلم، مدينة إعداد الطاقات البشرية. وكنتُ قد قلتُ الآن للأعضاء مسؤولي المحافظة في تلك الغرفة، إن حضور الطاقات الإنسانية من إصفهان في القطاعات والمجالات المختلفة حضور مميز وواضح وبيّن. يجب أن تحافظوا على هذه الخصوصيات وتصورونها.

العمل والمواجهة

ليعلم جميع شبابنا الأعضاء أن العدو لن يجلس عاطلاً وبلا نشاط، فهو يعمل ويخطط، والميزة بالنسبة لنا هي أن نعرف مخططات العدو ومؤامراته والمواطن التي يستهدفها، وأن تكون لنا تدابيرنا ودوافعنا وأفكارنا لمواجهته ومجاوبته وإحباط نشاطاته. الخمول والانهزامية مقابل العدو هي بوابة كل الآفات والأضرار التي تحل بالبلاد.

إننا نروم الارتقاء ببلادنا بفضل الإسلام إلى الذرى. إننا نريد إيصال الشعب الإيراني - كما يليق بهذا الشعب - إلى حيث يصبح نموذجياً، لا للعالم الإسلامي والشعوب المسلمة وحسب، بل للبشرية.

وهذا بالتالي عمل كبير، وهو طريق صعب وطويل. أعداء الإسلام لا يريدون لاسم الإسلام أن يكتسب مثل هذه العظمة والجلال.

وأعداء الشيعة لا يريدون ذلك أيضاً. لذلك يجلسون ويتآمرون وينشطون ويخططون. ينبغي عدم الغفلة عن مخططاتهم.

ما اعتبره اليوم ضروريا بالتسوية إلينا هو بالدرجة الأولى الثبات على مبادئ الثورة. ومبادئ الثورة هي تلك الأمور الموجودة في وصية الإمام الخميني وفي كلماته.

هذه هي قواعد الثورة وأركانها. أوصي الشباب بأن يقرأوا وصية الإمام الخميني. إنكم لم تتروا الإمام الخميني لكنه متجسّد في وصيته وكلماته وأقواله. محتوى ذلك الإمام الذي استطاع أن يهزّ العالم هو هذه الأشياء الموجودة في وصيته وأقواله وكلماته.

لا يمكن تأويل الإمام الخميني وتفسيره بخلاف ما كان عليه، فكلماته موجودة. لا بدّ من الإصرار على مبادئ الثورة وأصولها.

الثورة طريقنا الوحيد

قبل فترة قلتُ لجماعة من شباب النخبة العلمية الذين كانوا هنا بأن هذا الدرب الذي نسلكه لا نسلكه بدافع اللجاجة والعصية والحمية الجاهلية، إنما هو بمعنى أن هذا البلد إذا أراد أن يمسح عن وجهه غبار قرون من التخلف الذي فرض عليه فينبغي له السير في هذا الدرب، وإذا أراد حلّ مشكلات هذا البلد وأن يحظى هذا البلد بالعزة والرفاه وأن يكون بلداً يمتاز بالتقدم المادي والمعنوي والأخلاقي والثقافي فيجب مواصلة درب الثورة. الثورة كانت الطريق الوحيد لمعالجة مشاكل هذا البلد ولا تزال وستبقى في المستقبل كذلك.

اقتصاد داخلي

من الأمور المهمة اليوم من الناحية العلمية هي قضية الاقتصاد، فالعدو يركّز على اقتصاد بلادنا. اقتصاد البلاد من وجهة نظر العدو هو نقطة ضعف يستطيع التركيز عليها وتنفيذ مآربه السيئة في بلادنا العزيزة وضد الجمهورية الإسلامية. ينبغي العمل في المجال الاقتصادي.

وقد طرحنا الاقتصاد المقاوم، أي الاقتصاد الذي يتدفق من الداخل ويقلل حاجتنا للآخرين ويضعف من متانة البلاد حيال الاهتزازات الخارجية. هذا هو معنى الاقتصاد المقاوم. «الاقتصاد المقاوم، المبادرة والعمل»، هذه المبادرة والعمل يجب أن يتّما أمام أنظار الشعب والناس وبراهما الناس. هذا هو توقعنا ومطالبنا من المسؤولين وهو ما نطرحه عليهم. إننا نطرح هذه الأمور على المسؤولين دوماً ونقولها لهم. ينبغي إعلان مؤشرات المبادرات والأعمال.

أهمية البصيرة

البصيرة السياسية من جملة الأمور اللازمة في الوقت الحاضر، البصيرة السياسية.

لاحظوا أنه عندما تكون هناك بصيرة يستطيع الإنسان معرفة البيئة المحيطة به والأجواء والبيئات البعيدة عنه والقريبة منه. هذا هو معنى البصيرة. وحينما تنعدم البصيرة يجذب الإنسان لشيء ليست له جاذبية حقيقية. البعض يجذبون لأمريكا، لكن هذه الجاذبية جاذبية كاذبة.

ليس فيها أية جاذبية. كنا نقول هذه الأشياء، ثم شاهدتم في هذه الانتخابات (الأمريكية ٢٠١٦م) أن أبرز الشخصيات السياسية في نفس ذلك البلد جاءوا وقالوا نفس تلك الأشياء التي كنا نقولها، قالوها بأبعاد أكثر وبشكل مضاعف ضعفين أو عدة أضعاف.

رئيس الجمهورية الذي انتخب في أمريكا (٢) يقول لو أن تلك الأموال التي أنفقها الأمريكيون طوال السنوات الماضية على الحرب، لو أردنا إنفاقها داخل أمريكا لاستطعنا بناء أمريكا مرتين، ولما كان لدينا في أمريكا كل هذه الطرق المعطوبة، والجسور المهدامة، والسدود الخربة، والمدن الخربة، وكل هؤلاء الفقراء.

هؤلاء الذين يجذبون لتلك الحالة الخيالية، هل هم مستعدون لفهم هذه الأمور؟ يوجد في ذلك البلد كل هذا الخراب، وأموال ذلك البلد تنفق على أعمال غير مشرفة.

هل هذه الحروب التي يقول عنها إننا أنفقنا عليها عدة ترليونات من الدولارات - يقول أنفقنا عليها عدة آلاف من مليارات الدولارات - هل كانت حروباً شريفة؟ والحرب على نوعين، حرب شريفة يحترم فيها الإنسان القوانين الإنسانية.

عدو يهاجم الإنسان ويضطر الإنسان للحرب مقابل هذا العدو، هذه الحرب حرب شريفة.

أما تلك الحرب التي شنتها أمريكا في هذه المنطقة خلال الأعوام الماضية فهي ليست حرباً شريفة. هدموا بيوت الناس، وقتلوا عشرات الألوف من المدنيين، قتلوا النساء والأطفال، وألقوا القنابل وقصفوا مجالس العزاء والأعراس، ودمروا البنى التحتية لعدة بلدان.

لاحظوا ما الذي ألحقوه بليبيا وسورية والعراق واليمن وأفغانستان. لقد أنفقت تلك التريلونات على

هذه الأشياء. هذه أمور كنا نقولها دوماً.

البصيرة هي أن تعرفوا من الذي تواجهونه ومن هو يقف ضدكم، وأن تعلموا ما الذي يفكر به تجاهكم، وأن تعلموا أنكم إذا أغمضتم أعينكم ولم تفكروا فسوف تتلقون الخسارة، هذه هي البصيرة.

توقعنا من النخبة السياسيين وغير السياسيين في البلاد هو التحلي بهذه البصيرة.

والشعب يتحلى بهذه البصيرة لحسن الحظ. وهذا عجيب أن يتحلى الناس العاديون وكنل الشعب بهذه البصيرة السياسية لكن بعض النخب عندنا لا تتوفر لديهم هذه البصيرة انطلاقاً من بعض الأوهام التي يعيشونها.

القضايا الأساسية للشعب

وأنا طبعاً ليس لدي أي حكم أو تقييم لهذه الانتخابات التي تمت في أمريكا. فأمریکا هي أمريكا. هذا الحزب أو ذاك الحزب، أيهما جاء إلى الحكم لم يصلنا منه خير، بل يصلنا منهم هو الشر.

أحدهما فرض حظراً، والآخر قصف طائرة، والآخر هاجم رصيفاً نفطياً، والآخر ساعد أعداءنا. ليس لدينا قلق، فنحن بتوفيق من الله مستعدون جاهزون لمواجهة أية حادثة محتملة. البعض في العالم أقاموا المآتم أن لماذا كانت الانتخابات في ذلك البلد على هذا النحو، والبعض في العالم فرحوا وابتهجوا، أما نحن فلا، لا نقيم مآتماً ولا نقيم أفراحاً، فالأمر لا يختلف بالنسبة لنا. إننا نفكر في كيفية حل المشاكل المحتملة، على الشعب التفكير بهذا الشيء. طريق اجتياز كل المشاكل المحتملة بالنسبة للبلاد سواء في هذه الدورة أو خلال عشرة أعوام قادمة، أو خلال خمسين سنة قادمة، هو أن يكون البلد قوياً من الداخل. لاحظوا كيف تحصل المتانة والقوة. المتانة الداخلية للنظام هي أساس الأمور، سواء المتانة والقوة السياسية أو المتانة الاقتصادية أو المتانة الثقافية، أو فوق كل ذلك المتانة الروحية والنفسية للأفراد، وخصوصاً النخبة، وعلى الأخص المسؤولين الكبار في البلاد. إذا توفرت هذه المتانة والقوة لما

هدد البلد أي خطر، وستكون البلاد جاهزة حيال كل الأخطار. على شبابنا الأعراف أن يواصلوا هذا النماء المبارك للروح الثورية. السجلات والضجيج والأمور الجانبية واللغظ والخوض في الشؤون الصغيرة والجزئية وما إلى ذلك، هذه ليست قضايا البلاد، إنما قضية البلاد هي الروح الثورية، قضية البلاد هي الاتجاه الثوري. وقضية البلاد من الناحية العملية والتخطيطية هي الاقتصاد الذي تحدثنا عنه مراراً، وهي التقدم العلمي الذي تحدثنا عنه مراراً، وهي الاتحاد والانسجام بين أبناء الشعب وهذا أيضاً ما تحدثنا عنه مراراً. هذه هي القضايا الأساسية في البلاد.

الامتحان فرصة

لقد كان أهالي إصفهان والحمد لله موفقين ناجحين في الماضي البعيد والقريب، وخرجوا من الاختبارات ناجحين مرفوعي الرؤوس. الامتحانات الصعبة كانت في الماضي البعيد والقريب امتحانات بناءة بالنسبة لإصفهان. الامتحان بمعنى التمرين، الامتحان الإلهي معناه التمرين والمناورات. المناورات تكشف للإنسان نقاط ضعفه فيحاول تصحيح نقاط الضعف تلك وتبديلها إلى نقاط قوة. هذا هو ما يوجد أمام شعب إيران. وإصفهان والحمد لله رائدة سباق في هذا المضمار. ونتمنى أن تكون هكذا دائماً. أعزائي، اعلموا أن غد هذا البلد أفضل من يومه بكثير، وبفضل من الله وبحول منه وقوة سيستطيع هذا البلد ببركة الثورة وبركة الآيات الإلهية وبركة الاعتماد على الإيمان بالقرآن والإسلام وتعاليم أئمة الهدى (عليهم السلام) أن يتغلب على كل المشكلات ويتقدم إلى الأمام، وهذا ما نتمنى أن يتحقق إن شاء الله. نحن مسرورون كثيراً لأننا استطعنا اللقاء بكم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء. أبلغوا سلامنا لكل الإخوة والأخوات الإصفهانيين.

والسلام عليكم ورحمة الله

١ - في بداية هذا اللقاء - الذي أقيم بمناسبة الذكرى السنوية لتشييع جثامين ٣٧٠ شهيداً في عمليات محرم في الخامس والعشرين من آبان سنة ١٣٦١ ش [١٦ تشرين الثاني ١٩٨٢م] في مدينة إصفهان، تحدث آية الله السيد يوسف طباطبائي إمام جمعة مدينة إصفهان وممثل الولي الفقيه في محافظة إصفهان.

٢ - دونالد ترامپ.